تفسير البغوي

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

(هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن واالله بما تعملون بصير) ، قال ابن عباس : [إن] االله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ، ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا .وروينا عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : " إن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام طبع كافرا "وقال - جل ذكره - " ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا " (نوح - 27) .أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد االله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد ، عن عبيد االله بن أبي بكر بن أنس [عن أنس] عن النبي - صلى االله عليه وسلم - قال : " وكل االله بالرحم ملكا فيقول : أي رب نطفة أي رب علقة ، أي رب مضغة ، فإذا أراد االله أن يقضي خلقها قال : يا رب أذكر أم أنثى أشقي أم سعيد ؟ فما الرزق فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه "وقال جماعة : معنى الآية : إن االله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لأن االله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم ،

فقال : " فمنكم كافر ومنكم مؤمن " كما قال االله تعالى : " واالله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي " (النور - 45) واالله خلقهم والمشي فعلهم . ثم اختلفوا في تأويلها : روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال : " فمنكم كافر " في حياته " مؤمن " في العاقبة " ومنكم مؤمن " في حياته كافر في العاقبة .وقال عطاء بن أبي رباح : فمنكم كافر باالله مؤمن بالكواكب ، ومنكم مؤمن باالله كافر بالكواكب .وقيل فمنكم كافر بأن االله تعالى خلقه ، وهو مذهب الدهرية ، ومنكم مؤمن بأن االله خلقهوجملة القول فيه : أن االله خلق الكافر ، وكفره فعل له وكسب وخلق المؤمن ، وإيمانه فعل له وكسب ، فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير االله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق االله إياه يختار الإيمان لأن االله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه ، والكافر بعد خلق االله تعالى إياه يختار الكفر لأن االله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه . وهذا طريق أهل السنة والجماعة من سلكه أصاب الحق وسلم من الجبر والقدر .